والثاني : حاج وقت أن آتاه ا الملك . فإن قلت : كيف جاز أن يؤتي ا الملك الكافر ؟ قلت : فيه قولان : آتاه ما غلب به وتسلط من المال والخدم والأتباع وأما التغليب والتسليط فلا . وقيل : ملكه امتحانا لعباده . و " إذ قال " نصب بحاج أو بدل من آتاه إذ جعل بمعنى الوقت " أنا أحيي وأميت " يريد أعفو عن القتل وأقتل . وكان الاعتراض عتيدا ولكن إبراهيم لما سمع جوابه الأحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل إلى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته أول شيء . وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة إلى حجة . وقرئ : فبهت الذي كفر أي فغلب إبراهيم الكافر . وقرأ أبو حيوة : فبهت بوزن قرب . وقيل : كانت هذه المحاجة حين كسر الأصنام وسجنه نمروذ ثم أخرجه من السجن ليحرقه فقال له : من ربك الذي تدعو إليه ؟ فقال : ربي الذي يحيي ويميت . " أو كالذي " معناه . أو أرأيت مثل الذي مر فحذف لدلالة " ألم تر " عليه ؛ لأن كلتيهما كلمة تعجيب . ويجوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل : أرأيت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مر على قرية . والمار كان كافرا بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمروذ في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي : أنى يحيي . وقيل : هو عزيز أو الخضر أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه إبراهيم عليه السلام . وقوله : " أنى يحيي " اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء واستعظام لقدرة المحيي . والقرية : بيت المقدس حين خربه بختنصر . وقيل : هي التي خرج منها الألوف " وهي خاوية على عروشها " تفسيره فيما بعد " يوما أو بعض يوم " بناء على الظن . روي أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس : يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال : أو بعض يوم . وروي : أن طعامه كان تينا وعنبا . وشرابه عصيرا أو لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله " لم يتسنه " لم يتغير والهاء أصليه أو هاء سكت . واشتقاقه من السنة على الوجهين لأن لامها هاء أو واو وذلك أن الشيء يتغير بمرور الزمان . وقيل : أصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي . ويجوز أن يكون معنى " لم يتسنه " لم تمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة . وفي قراءة عبد ا : فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسن . وقرأ أبي : لم يسنه بإدغام التاء في السين " وانظر إلى حمارك " كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه . ويجوز أن يراد : وانظر إليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من أعظم الآيات أن يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير " ولنجعلك آية للناس " فعلنا ذلك يريد إحياءه بعد الموت وحفظ

ما معه وقيل : أتى قومه راكب حماره وقال : أنا عزيز فكذبوه فقال : هاتوا التوراة فأخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا : هو ابن ا . ولم يقرأ التوراة ظاهرا أحد قبل عزير فذلك كونه آية . وقيل : رجع إلى منزله فرأى أولاده شيوخا وهو شاب فإذا حدثهم بحديث قالوا : حديث مائة سنة " وانظر إلى العظام " هي عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم " كيف ننشزها " كيف نحييها . وقرأ الحسن : ننشرها من نشر ا الموتى بمعنى : أنشرهم فنشروا وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب . وفاعل تبين مضمر تقديره : فلما تبين له أن ا على كل شيء قدير " قال أعلم أن ا على كل شيء قدير " فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم : ضربني وضربت زيدا . ويجوز : فلما تبين له ما أشكل عليه يعني أمر إحياء الموتى . وقرأ ابن عباس Bهما : فلما تبين له على البناء للمفعول . وقرئ : قال اعلم على لفظ الأمر وقرأ عبد ا : قيل اعلم . فإن قيل : فإن كان المار كافرا فكيف يسوغ أن يكلمه ا ؟ قلت : كان الكلام بعد البعث ولم يكن إذ ذاك كافرا .

" وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن ا عزيز حكيم "